الركائز التي يقوم عليها ال[illegible] اللبناني

منبر الأحرار

اعتادت «الاحرار» ان تقدم في زاوية «منبر الاحرار» مقالات وابحاث لعدد من الكتاب المقيمين يعرضون فيها افكارهم وآراءهم، دون ان يكون ذلك بالضرورة ممثلا لرأي الصحيفة. وتقدم الان في هذا المنبر بعض النتاج كاتب تقدمي من مدينة جبيل هو الاستاذ دكتور باسيل حول موضوع لبنان ومصيره العربي.

ان الاحداث التي جرت في البلدان العربية وفي لبنان قد طرحت قضايا مصيرية. مصير شعب وامة ونظم وكيانات.

فصراع الشعب في لبنان مع الحكام والنظم الرجعية من اجل تحقيق مطالبه واهدافه المتمثلة بالتزام لبنان الخط العربي وفرض الضريبة التصاعدية، واقرار التجنيد الاجباري، والى ما هنالك من حاجات ومطالب عادلة. هذا الصراع الذي كان اشبه بحرب باردة مع القوى الرجعية، قد تجلى في سلسلة الاضرابات الطلابية التي حصلت هذه السنة وفي السنة الماضية. وقد برز في اعنف اشكاله وابلغها اولا في التظاهرات لتأييد العمل الفدائي ثم في الوقوف مع الفدائيين جنبا الى جنب في الكفاح المسلح من اجل استرداد فلسطين.

كان لا بد للنظام في لبنان مثل هذه الاحوال. وقد احس بانه اصبح مهددا من ان يلجأ الى ما تعود ان يلجأ اليه من ترويج الاشاعات المضللة والاخبار المختلقة لاثارة الذعر والخوف والقلق في نفوس اللبنانيين. وكان من الطبيعي ان يطرح التساؤل عن مصير لبنان وعروبته او تحييده نفسه من جديد ومن مبررات وجوده ككيان. وان يدور النقاش في اكثر من بيت في كل بلد وفي كل قرية من لبنان حول هذه القضايا. وان يلجأ الكيانيون في هذا النقاش الى مختلف الطرق والاساليب لتبرير وجود لبنان. منها وجود سويسرا، او اعتباره امتدادا لفينيقيا عبر التاريخ الا ان الطرق والاساليب المتبعة في الجدل والمناظرات شيء، والواقع التاريخي والاقتصادي والجغرافي للشعب من الشعوب او بلد من البلدان شيء آخر. فلا يمكن ان يكون بينهما اية صلة او رابطة.

ان البلدان تستمد بقاءها واستمرارها من قدرتها على مسايرة مصالح ابنائها وتأمين حاجاتهم الحياتية. فالبلد يبقى ويستمر نما لقدرته على توفير الامن والطمأنينة لكافة ابنائه وتأمين ما تصبو اليه نفوسهم من حياة افضل تسودها العدالة والحرية والمساواة. فلكي يحب المواطن البلد الذي يعيش فيه يجب ان يكون واثقا بان ذلك البلد قادر على توفير اسباب الحياة والكرامة له ولذريته من بعده.

فهل ان لبنان قادر على تأمين مصالح كافة ابنائه دون استثناء وتقديم جزء مما تتطلبه الحياة في هذا العصر من ضمانات؟

في كل شهر يهاجر من لبنان الوف من اللبنانيين سعيا وراء العيش. فنمو الهجرة واتساعها يوما عن يوم لا تترك امامنا مجالا للتردد في الجواب بالنفي. فلبنان لا يستطيع ان يؤمن حياة كريمة لاكثر من العشر من سكانه وسوف تتضاءل قدرته على تأمين الحياة لابنائه تبعا لازدياد مطالبهم وحاجاتهم بتشعب فروع العلم والتقنية.

نشأ لبنان الكبير في سنة ١٩٢٠ وكان الجنرال غورو هو الذي انشاه ولم يكن لدى اللبنانيين عندما نشأ لبنان، اية فكرة عن حدود الكيان او البلد او الدولة التي يريدون ان يعيشوا في ظلها.

وعندما اعمل المستعمر الجز في تجزئة هذه البلاد وتقسيمها لم يحاول ان يفصلها على قدر مصالح ابنائها وحاجاتهم وانما حاول تفصيلها وفقا لمطامعه واغراضه.

> **إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في لبنان لا يمكن أن تفرز غير هذا النظام القائم على السمسرة**

ولما كان ولاء الانسان للبلد الذي يعيش فيه يتوقف على تأمين مصالحه وحاجاته في ذلك البلد كان من الطبيعي ان لا يشعر اللبناني باي ولاء للبنان اذ انه ما من احد يؤمن بلبنان وان كان الكل يتظاهرون التعصب له والغيرة عليه والتوله في محبته لا سيما رجال السياسة الذين يستأثرون بجميع منافعه ونعمه وخيراته. فكان اللبنانيين يعيشون بفندق جاؤوا اليه من اقطار مختلفة ليقيموا به مدة من الزمن ثم يغادروه ولم يبق له في نفوسهم اي اثر ولسنا نفتقر الى دليل على انعدام الولاء انعداما تاما للبنان الوطن اذ ان لنا من تصرفات الفئات الاجتماعية المسيطرة لا من الوالهم. حرفيين كانوا ام تجار ام سياسيين في كل يوم امثلة لا تحصى. منها على سبيل المثال تملك الاجانب في لبنان بموجب قانون وضعه السلسة «المتحمسون للبنان». وقد سئل احد موظفي هذا القانون اذا كان لا يصبح لبنان بعد مدة من الزمن كله مملوكا من الاجانب. فقال: «ان لبنان يحتاج الى خمسين سنة لكي يصبح مملوكا. وقد تتغير في خلال الخمسين سنة خريطة العالم باسره».

فاي مواطن يمين لوطنه يمكنه ان يتصور زوال البلد الذي يعيش فيه بعد خمسين او مئة او الف سنة؟ ونحن لسنا من دعاة الحدود الثابتة الذين يؤمنون ببقاء الكيانات على ما هي عليه. لان الاوطان او الكيانات وجدت لخدمة حاجات الانسان ومصالحه واغراضه. فيجب ان تتطور وتتسع تبعا لاتساع هذه المصالح والحاجات.

بقلم دكتور باسيل



وانما ذكرنا هذا المثل للتعبير التناقض بين اموال الساسة في لبنان واعمالهم. ومن الامثلة ايضا على انعدام الولاء للبنان اثارة النعرات الطائفية عندما تقضي بذلك المصالح الانتخابية او غيرها من المصالح - وقسمة البلد الى شطرين: مسيحي ومحمدي، كما حصل في المتن وكسروان في الانتخابات الاخيرة.

ان الذي يشعر ذرة من الولاء للبلد الذي يعيش فيه لا يمكن ان يرضى بقسمته. كما ان الام الحقيقية في القصة التي يعرفها كثير من الناس لم ترضى بقسمة الطفل وقد اختصمت مع جارتها في شأنه فاحتكمتا الى الملك مدعية كل منهما بأن الطفل هو ولدها. وعندما قضى الملك بقسمة الطفل الى شطرين واعطاء كل منهما شطرا منه. رفضت الام الحقيقية قسمته. بينما رضيت الام المزيفة بها. لقد فضلت الام الحقيقية التنازل عن حقها للمرأة الاخرى لكي يبقى الطفل حيا. كذلك يفضل من كان مخلصا حقا للبنان ان تزول كل مصالحه ولا يقسم لبنان ويفرق بين ابنائه.

ومنها ايضا طغيان الروح الطائفية على الولاء للبنان. فالفئات الرجعية من المسيحيين تشد بلبنان في نفس الاتجاه الذي تشده به الفئات الرجعية من المسيحيين اي الى عزله عن البلاد العربية. فاين هم اللبنانيون واين هو الولاء للبنان؟

ولكن اذا لم يكن [illegible] لبنان وجود، [illegible] على تأمين مصالح [illegible] مر بقائه الى الآن [illegible] يرتكز عليها الوجود [illegible] ان الوجود [illegible] متماسكا كل [illegible] التضامن. [illegible] من الداخل [illegible] والاقطاعية الرأسمالية [illegible] الخارجية التي [illegible] على بقاء [illegible] الدولية [illegible] البلدان [illegible] يسود هذه البلدان [illegible] استقرار [illegible] المسيحيين [illegible] على اسس [illegible] عليه الدستور [illegible] جعل الذين [illegible] التعصب [illegible] المسيحيين [illegible] تلبسها [illegible] لك مطامع [illegible] ابناء البلدان [illegible] على السيطرة [illegible] في بيع [illegible] ارتباط النظام [illegible] حرية [illegible] معها والمحلية [illegible] اما الطائفية [illegible] للبناني كما [illegible] خوف الفئات [illegible] الطرق في [illegible] ومنه [illegible] والاقتصادي [illegible] محصور [illegible] عن الفئات [illegible] قد سعت [illegible] المسيحيين [illegible] حتى اليوم. [illegible] يكاد لا يختلف [illegible] متفوقة [illegible] التحول [illegible] من لبنان [illegible] المناطق [illegible] والاقطاعية [illegible] في [illegible] الاسلاميا [illegible] الى [illegible] [illegible]

العائلية قد حمت والمتفقد على الاقطاعية العائلية ما تزال بقاياها مستمرة الرجعية الاقطاعية الرأسمالية. كانت الاقطاعية العائلية ترتكز في لبنان من زمن ليس بعيد على نفس الشوائب التي ترتكز عليها الاقطاعيات في البلدان الاخرى وهي امتلاك المقاطعات الواسعة من الارض والبشر الذين يشتغلون فيها كعمال ومزارعين وعلى الجهل والعدام الوعي.

وفي عهد الانتداب العثماني او الفرنسي ازدهرت الاقطاعية فاتسع نفوذها وزادت سيطرتها. فلكي يستغل المستعمر نفوذها الشعبي لمصلحته ويقبض بواسطتها على الفئات الشعبية المرتبطة بها، عزز سلطانها على عشائرها بسلطان القانون. وكما انشأ المستعمر ما اسماه بدولة لبنان الكبير ووضع حدوده الحالية باعتباره بلدا مستقلا يوم لم يكن لدى اللبناني اية فكرة عن الدولة او عن حدود البلد. كذلك

اعلن النظام الديموقراطي البرلماني القائم على «حرية الشعب في تقرير مصيره» باختيار ممثليه يوم لم يكن لدى الشعب فكرة عن الديموقراطية او الحرية او الحق لتقرير المصير بل يوم لم يكن في ابسط لشعب واع. وقد استوعبت العائلات المبنية وموالو الدولة زعماء الاقطاع الذين ما زالوا يحكمون لبنان حتى اليوم وقد عرفوا كيف يستغلون مناصبهم في تكديس الثروات فد سعوا الى توطيد السلطوي وتوطيد العقول لفئة الاقل.

وفي ظل النظام الاقتصادي الحر نشأت الى جانب الاقطاعية العائلية والحزبية الاقطاعية المالية التي يتعاظم سلطانها ويتسع يوما عن يوم وقد تحالفت الاقطاعية المالية للجنس عن طريق الثراء. وهكذا جمعت المجالس والموالد بين الاقطاعيات الثلاث.

وبعد الحرب العالمية الاخيرة زال الانتداب الفرنسي عن سوريا ولبنان والانتداب الانكليزي عن مصر. على ان الاقطاعية ربيبة الاستعمار وحليفته لم تزل من لبنان ومع انها زالت من مصر وسوريا بعد زوال الانتداب بمدة من الزمن بقائها في لبنان ظلت قائمة مستمرة. فما السر في زوالها من مصر وسوريا وبقائها واستمرارها في لبنان؟ السر في ذلك هو حلول النظم الاشتراكية الغاء محل

الانظمة الاقطاعية، خلافا للبنان الذي يقوم فيه النظام الاقطاعي والرأسمالي.

ان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في لبنان لا يمكن ان تفرز غير هذا النظام القائم على السمسرة ولا يمكن ان ينتج الا لمصلحة الطرف وكل ما من شأنه ان يحول السمسرة الكبرى الاولى والاخيرة لحياة الانسان ولتسييح مستقبله واماله.

فالاقطاعية العائلية والمالية والرأسمالية في لبنان لا يمكن ان تتغير او تتبدل مع التيارات. بل ان شوكتها مع الكيانية تقوى يوما عن يوم وذلك نما للجهود على حسيا من الطوائف الى جانب خوف الفئات او الوحدات الاجتماعية المتنافرة لم تكن محرومة من قبل. والتي هي وليدة ابعاد حاجات الانسان ومطالبه في كيانيته لا تسمح للتطبيق جزء من هذه الحاجات والمطالب. وفي التالي لتحرير الانسان يلزمه مجد يأمنه واستقراره وسلامته وسلامة ذريته ويحمي مصلحته وحاجاته نظرا لسبل مجالات العمل مما يبني فيه التنمية والتنمية والاستلزام او الاستسلام بكيانه لقبضة الزعماء والعائلي.

فالوظائف لا يجيزوه على التحديد من غير مشروعه خوفا من ان يلاحقه بشكل الضابطات فيقتله او يصرفه من وظيفته فتسد في وجهه ابواب العمل - وطالب العمل. ان في قطاع الدولة او غيرها من القطاعات يخاف ان تنسد امامه مجالات العمل لذا هو حول التخلص من التبعية والتأخير مهما كان شيئا يخاف ان يصبح فقيرا بين ليلة وضحاها ان هو تخلى عن ايمانه للتصرف الذي يستجير منه السائل او الدولة التي يستغربه منها بشأنه فكثير ما لهذه الكيانية من الاحتكاك الشخصية وتسيل عليها العمل لتوسيع حتى الاقطاعية العائلية المختلفة الرأسمالية في اسباب القوة والسيطرة والسلطان.

فلا عجب ان انقسم على الكل من شأنه دعم للكيانات وتبرير وجودها من اثارة النعرات الطائفية وخلق الخلافات بين البلدان العربية والتشديد على الصفات المحلية والهاء الناس عن مشاكلهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعيين عليها وراء الصفحات والشائعات والاخبار الفكة. لانها لا تستطيع ان تعيش الا ضمن الكيانية لذاتها في ذلك كان مصير المستقلات التي تزخيها مستقلاتها. فهي قائمة بالكيانية والكيانية قائمة بها. فالكيانية والاقطاعية تلازم المصباح والزجاجة اذا زالت الزجاجة انطفأ السراج واذا زال السراج لم يعد اي حيز لوجود الزجاجة.

دكتور باسيل ■

رصد الأحرار

■ خالد بكداش والحكم السوري

نشر خالد بكداش الامين العام للحزب الشيوعي السوري مقالا طويلا في صحيفة الحزب السرية «نضال الشعب» ندد فيه بالحكم السوري القائم واتهمه بتصفية عدد من المناضلين الشيوعيين في القطر السوري وبقمع حركة الفلاحين في منطقة جسر الشغور. ويعتبر هذا المقال اعنف نقد شيوعي للحكم السوري صدر حتى الآن.

■ مسيرة كرمية

قررت الاحزاب والهيئات الكرمية في لبنان القيام بمسيرة جماهيرية صامتة يوم الاحد القادم تنطلق من المتحف الوطني الى دار السفارة العراقية، وذلك للتعبير عن تأييدها لحل المشكلة الكردية في العراق وابتهاجها بهذه اللفتة التاريخية.

■ البترول الايراني لاسرائيل عبر الحبشة

تفيد الانباء الواردة من اديس ابابا ان حكومة اثيوبيا تعهدت بتشغيل مصفاة ميناء عصب التي تم مناقها مؤخرا. وان شحنات من البترول الايراني تجد اصفيتها في المصفاة الاثيوبية وتتلك الى مرفأ ايلات الاسرائيلي.

■ تهديد ..

هددت دول عربية بسحب مخصصاتها لبعض فصائل المقاومة الفلسطينية في حال قيام قيادة موحدة لفصل الفدائي لعدم الشيوعيين الذين دخلوا ميدان المقاومة باسم «قوات الانصار».

■ للفدائيين الاكراد

بدأ عدد من الفدائيين الاكراد في العراق الاستعداد للانتقال الى الاردن للانضمام الى المنظمات الفدائية العاملة هناك. وذلك بعد حل المشكلة الكردية في شمال العراق، مما يؤكد الوحدة النضالية بين الشعبين العربي والكردي.

■ تغيرات في اليونان ؟

تقول بعض المصادر الدبلوماسية الاميركية ان تغييرا كبيرا قريبا على الحكم في اليونان، وان الولايات المتحدة تراقب احتمالات التغيير بحذر.

■ بدل قاعدة ويلاس

تقوم حكومة اثيوبيا حاليا بتجهيز التسهيلات اللازمة الى الحكومة الاميركية لتمكينها من بناء قاعدة عسكرية جوية وبحرية في مصوع ارتريا المقابلة للجزيرة الاثيوبية. وقد قررت حكومة الرئيس نيكسون بالتعاون مع حكومة هيلا سلاسي اتخاذ مصوع قاعدة لقواتها بعد ان قامت الحكومة الليبية بتصفية قاعدة ويلاس الاميركية في اراضيها. وقد تم نقل الكلية البحرية الاثيوبية من مصوع الى جيماء حسب تسهيلا لمهمة بلدالقاعدة الاميركية.

■ خطف القنصل الاميركي في اسمرا

قام ثوار جبهة تحرير ارتريا باختطاف القنصل الاميركي العام في اسمرا عاصمة ارتريا ويدعى المستر جاكسون واحتجز في احدى قواعد الثوار لمدة يوم كامل حيث جرى اخضاعه لتحقيق واسع.

■ مهمة ...

يقوم صحفي لبناني كبير حقا بزيارة للقاهرة في مهمة سياسية تتعلق بانتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان واستمزاج رأي القاهرة في مرشح معين لمع اسمه في الآونة الاخيرة.

■ نتائج زيارة ابا ايبان الى المانيا الغربية

تمت اتفاقات مالية واقتصادية هامة بين اسرائيل والمانيا الغربية الا ان هذه الاتفاقات ظلت سرية ولم يطلع عليها الجمهور. هذا وتسربت بعض الاخبار مفادها ان المانيا تريد الاستمرار في تقديم المساعدة الى اسرائيل بالوسائل التالية:

- الاستمرار في تمضي خسائر الحرب النازية والسماح لليهود الالمان بتحويل سلاحتهم الى اسرائيل بدون قيد او شرط.
- معونة اقتصادية بمبلغ ١٦٠ مليون مارك سنويا لفترة لم يعلن عنها.
- تقديم تعويض الى ٢٠٠٠٠ يهودي المالي بمبلغ ٢٠ مليون مارك.
- تقديم تعويض الى ١٢٠٠٠٠ اسرائيلي كانوا قد هاجروا الى فلسطين من اوروبا الشرقية بعد سنة ١٩٥٢ بلاسم التعويض عن ضحايا النازية (لم يعلن عن المبلغ).

■ زيارات ...

ينوي الرئيس شارل حلو القيام بعدد من الزيارات الى بعض البلدان العربية والاجنبية قبل انتهاء ولايته وذلك تلبية لدعوات كان قد تلقاها في السابق.